المدرسة البيهقية
وأثرها العِلمي والتاريخي
عند علماء المشرق الإسلامي

أ.م.د. وفاء عبد الجبار عِمران(*)

مقدمة

تُعد المدرسة البيهقية، والتي هي محور دراستنا في هذا البحث، من أُمَّهات المدارس في المشرق الإسلامي عامَّة وفي نيسابور وبيهق خاصَّة، وهي أقدم مدرسة إذ كانت تُسمَّى قديماً بمدرسة (كوى سيار) ويُقصد بها (محلَّة سيار)، نسبةً لمُحمَّد بن شعيب البيهقي المتوفَّى (٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، والذي سيتم التفصيل عنه في متن البحث.

إذ كانت المسكن والملاذ الآمن للعلماء، فضلاً عن الكمِّ الهائل من العلوم التي كانوا يتداولونها فيها، وحلقات الدَّرس والمُناظرات والوعظ والتذكير وحلقات الإملاء، وكانت توزَّع فيها الصدقات للمُحتاجين والفقراء، وكان علماؤها يتدارسون العلوم بشتَّى التخصصات من الفقه والحديث والأدب والعلوم الأخرى، مع احتوائها على مكتباتٍ هائلة وكبيرة تُحفظ فيها الكتب كوقفٍ لأهل العِلم.

إذ نشطت حركة المدارس بين الأوساط العلمية وشَهِدت توهجاً ثقافياً وفكرياً، وأصبحت منبعاً من ينابيع العِلم والمعرفة ومنهلاً من مناهلهِ، إذ جذبت إليها جملة كبيرة من العلماء والمفكِّرين والأدباء؛ للتدارس وعقد الحلقات النقاشية فيما بينهم.

وهذا ساعد على تحفيز النشاط العلمي والفكري، ومهَّدت السبيل لإظهار نُخبة من العلماء المشهورين في مختلف مجالات العلوم التي نمت وتطورت إزاء هذا الاهتمام، وهي من الأسباب التي ارتسمت في ذهني، وأثارت اهتمامي للموضوع، رغم قلَّة ونُدرة المعلومات عنها، ولكني استطعت من إتمام هذا البحث عن هذهِ المدرسة العريقة.

وقد وجدت أنَّها تعرضت لعدَّة عمليات تخريبٍ وتدمير، لكن كانت تستعيد جمال علميتها ومكانتها المرموقة بعد مدَّةٍ وجيزة، من خلال ما

(*) جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية. wafaa.abduljabbar@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

يقـوم بهِ العلماء الذين دَرسـوا فيها مـن الاهتمام بها وترميمها لإعادة مكانتها المرموقة.

تمَّ تقسـيم البحث إلى عنواناتٍ ومحاور ثانوية، بدءاً بتأسيسـها وبنائها، ثمَّ تطرقت لأساتذتها ومَن سـكنها من العلـماء، وفي النهاية أتمنـى أنْ أكون قد وفِّقـت في إعطـاء صـورة متكاملـة لهـذهِ المدرسـة الكبـيرة بعلمائهـا، والتـي كانـت المعلومـات عنها مبعثـرة، وتجعل القارئ في حـيرةٍ، نتيجة معلوماتها المتضاربـة، فأسـهمت بكتابة هـذا البحث لإعطاء صـورةٍ واضحـة وسلسـة لـدى القُـرَّاء عـن هـذا الصَّرح الكبير.

وفي الختام أود توضيح أنَّه في متن هذا البحث، وردت شـخصيات لعلـماء كُثُـر عـلى هيئة أسـاتذة وشـيوخ وتلاميـذ، وقـد حاولـت قـدر الإمـكان إيجـاد وفياتهـم جميعهـم، إلَّا أنَّي لم أجـد للبعـض منهم تواريخ وفيات وتمَّ ترك الاسـم كما هو، ومن وجـدت وفاته تـمَّ ذكـره، وعليه أحببت الإشـارة والتوضيح لهذا الأمر.

المدرسة البيهقية.. تأسيسها وبناؤها

أود أنْ أُشـير إلى أنَّ التعليـم في المـدارس عـلى وجه العموم هو امتداد لحركة التعليم في المسـاجد، فقد اسـتمرت المسـاجد في أداء وظيفتها التعليمية، وأُلحقـت بمعظمهـا خزائن الكتـب التي أصبحت وقفـاً لطلبـة العِلم؛ لتحقيـق المنفعـة العامة للناس جميعاً، وكان الأمراء والحكَّام والخلفاء والسلاطين هـم الذيـن يُديـرون المـدارس، أمَّا الأوقـاف التي يُنفـق منهـا عـلى المـدارس فيُعـيَّن لهـا (ناظـر) أو (متـولٍّ)، ويقـوم بالتدريس المدرِّسـون والمعيدون المتخصِّصون[1].

وفي هذا البحث سـوف يتم التطرق إلى نموذج قيِّم لهـذهِ المدارس وهي المدرسـة البيهقيـة، إذ تُعد المدرسـة البيهقية من أشـهر المدارس وأقدمها التي تمَّ تأسيسـها لأجل احتواء العلماء والقيام بحلقات التدريس فيها.

إذ كان يلتـف الطـلَّاب حـول الأسـتاذ عـلى شـكل حلقات، وكانت الرواية والسَّـماع والقُرَّاءة والإمـلاء على الطالب وشرح الكتاب باختيار مادةٍ وقراءتهـا عليهم من قبل أحد الطلَّاب، وهو شـبيه بحالة الحفظ والفهم[2].

إذ عُرفـت نيسـابور بأنَّهـا الأسـبق والأقدم في إنشاء المدارس، إلَّا أنَّها كانت غير مستوفية لشروط المدرسـة وظلَّـت هكـذا حتَّـى أسَّـس نظـام المُلك (٤٠٨-٤٨٥هـ/ ١٠١٨-١٠٩٢م) مدارسه[3].

إلَّا أني أحب أنْ أُشـير وأوضح إلى أنَّ الأسـتاذ الكبير حسين أمين (١٩٢٥-٢٠١٣م) أشار إلى أنَّ نيسـابور غير مسـتوفية لشروط المدرسـة، إذ يذكر (بأنها الأسـبق والأقدم في إنشـاء المـدارس)، إذا لم تكن قد اسـتوفت هذهِ الشروط كـما يذكر الدكتور حسـين أمين، فكيـف إذن تمَّ إنشـاء أقدم مدرسـة والتي تُعـد كبيرةً أيضاً؛ لأنَّها كانت تحوي مسـاكن للأسـاتذة والتلاميـذ، وإنْ دلَّ عـلى شيء فإنَّها تدل عـلى الهندسـة المعماريـة في طريقة بنائهـا وتنظيمها، إذ تُعد أكبر مثال هذهِ المدرسـة البيهقية، أو مدرسة بيهق، أو مدرسة كوى سيار، كما كانت تُسمَّى قديماً، التي احتضنت الكثـير من العلماء، إذ عُدَّت الأقدم بالإنشـاء والتدريـس ونشر المعرفة مـن خلال هذهِ المدرسـة البيهقيـة، إلَّا أنَّ ما اختلف عـن المدارس التـي جـاءت بعدهـا فقـط مـن حيث اسـتحداث رواتـب للأسـاتذة ونفقـاتٍ للطـلَّاب وغيرها من

الأمـور الماديـة، إذ تُعد هـذهِ المدرسـة والتي كانت موجـودةً قبل مولـد نظام المُلـك، بينـما كانت هذهِ المدرسـة البيهقيـة هـي لمُحمَّـد بن شُـعيب البيهقي (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، وهـي الأقـدم بالإنشـاء والتأسيس، وإنَّ ما قام بهِ نظام المُلك هو استحداث أمـورٍ كرواتـب الطـلَّاب والنفقـات، ورتَّب أمور التعليـم للطـلَّاب فيها، إذ تذكـر لنا المؤلَّفـات بأنَّ المدرسـة البيهقية كانت بنيسابور قبل أنْ يولد نظام المُلك، أي قبل سنة (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م)[٤].

إذ نجد في هذهِ الحقبة بأنَّه على الرغم ممَّا أصاب المُسـلمين مـن الناحيتـين السياسـية والاجتماعيـة مـن فتـنٍ وحـروبٍ واضطرابـات، إلَّا أنَّ الحركـة العلمية كانـت في أزهى معالمها، وحافزاً للعلماء إلى الاسـتزادة في طلـب العِلم، إذ انتـشرت دور العِلم وظهـور المـدارس في مـدنٍ متعـددة وفي نيسـابور خاصـة، إذ ظهـرت بعـد القـرن الرابـع الهجـري – العـاشر الميـلادي، وأول مـن عُـرف عنهـم أنَّهم بنـوا مدرسـةً في الإسـلام أهـل نيسـابور، إذ بُنيت فيهـا المدرسـة البيهقيـة، ومـدارس أخـرى لأمراء وسـلاطين، وعليه تُعد نيسـابور مهداً لهذهِ المعاهد والمدارس[٥].

وكانت قد بُنيت هذهِ المدرسـة وأُنشـئت نسـبةً إلى أحـد الأئمَّـة المشـهورين بالفصاحـة والبراعـة والفقه والإمامة والمناظرة في المدرسـة، وهو الإمام أبـو الحسـن مُحمَّد بن شُـعيب بـن إبراهيـم العجلي البيهقـي (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، إذ قـام ببنائهـا وسـمَّاها مدرسة (كوى سـيار) (أي: محلَّة أو ناحية أو سـكَّة سيار بنيسـابور) المُسـمَّاة بمدرسة البيهقي الآن، كان قـد روى عـن مُحمَّـد بـن إسـحاق بـن خزيمـة (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)، ومُحمَّـد بـن جرير الطَّبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وسَـمِع بخراسـان لأبي عبد الله مُحمَّد بن إبراهيم بن سـعيد البوشنجي (ت٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، وداود بن الحُسين بن عقيل الخسروجـردي البيهقـي (ت٢٩٣هـ/ ٩٠٥م) وغيرهـم. روى عنـه الأسـتاذ أبـو الوليـد وغيره، ووضعه عمر المطوَّعي في تصنيفهِ المُسمَّى (المُذهَّب في أئمَّة المذهب) وقد مدحه كثيراً، وقرَّبه الوزير أبو الفضل البلعمي[٦*] (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) وعرض عليـه قضـاء مدينتي الرَّي والشَّـاش لكنـه لم يقبل. وتحدث معـه القاضي أبو الفضل الحدادي المروزي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) في مسـألة تحليل الخمر، وقد أُعجـب الوزير بكلامهِ وأمر لـه بألف دينار وشراء له ضياع نفيسة بمرو.

وكانـت تجـري حلقـات المُناظـرة في نيسـابور أيضـاً، إذ اختلـف مـع مُحمَّد بـن إسـحاق أبي بكر بـن خُزيمـة (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م) وأقرانـه، ثـمَّ خـرج إلى القـاضي أبي العبـاس بن سريـج أحمد بن عمـر (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م) ولازمـه إلى أنْ تقدَّم في العِلم، أي أصبح متمكِّن من علمهِ.

توفِّي أبو الحسن مُحمَّد بن شُعيب سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) وصـلَّى عليـه الحاكـم الإمام أبو الحسـن علي بـن الحسـن المـروزي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، ودُفـن مُحمَّـد بـن شُـعيب في مقـبرة الحُسـين بـن معـاذ، ولـه ولـد هو شُـعيب بـن مُحمَّد بن شُـعيب البيهقـي المولـود سـنة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وهـو إمـامٌ كوالـدهِ، إذ كان أسـتاذ أبي إسـحاق أحمـد بن مُحمَّـد بن إبراهيم الثعالبـي، ويُقال له أيضاً الثعلبي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) المُفسِّر، وسَـمِع الحديث سـنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م)عن أبي نعيم عبد الملك بن مُحمَّـد بن عَـدي الجرجاني المعروف بالاسـتراباذي (ت٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)، توفِّي شُـعيب بـن مُحمَّد بن شُعيب سنة (٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) ببيهق[٧].

وتُعد هذهِ البداية الأولى والبذرة الأساسية لهذهِ المدرسة، التي سُمِّيت بـ(البيهقية) فيما بعد لكثرة مَن سكنها من البياهقة العلماء، وأُعيد ترميمها لمراتٍ عديدة من قبلهم.

إذ كان علي بن الحُسين بن علي الشيخ الموفَّق البيهقي صاحب المدرسة المنسوبة إليه ومدرِّساً فيها، وهي نفس المدرسة التي هي محور حديثنا، إذ قام بترميمها من مالهِ الخاص وصرف آلافاً مؤلَّفةً عليها، وهو كاتبٌ وأديب معروف ومن وجوه أصحاب الشافعي، سَمِع الحديث عن أبي حفصٍ عمر بن أحمد القرميسيني، وجماعة من المشايخ. توفِّي سنة (٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)[٨].

وذكرت بعض المصادر إلى أنَّها أُنشئت نسبةً إلى أبي بكر أحمد بن الحُسين بن علي الخسروجردي المولود سنة (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، وكان في داخلها مسجد خاص ذو منارة[٩]، إذ تمَّ تجديد بنائها وأُعيد ترميمها، وكان أبو صالح النيسابوري شيخاً ومُحدِّث وقته بخراسان، يؤذِّن على منارة المدرسة البيهقية سنين طويلة، احتساباً ووعظاً للمُسلمين ويذكِّرهم بالأذكار في الليالي من هذهِ المأذنة، ويعقد مجالس الحديث بالمدرسة البيهقية ومجالس التذكير، ويأخذ الصدقات من الرؤساء التجَّار ويوصلها إلى المُستحقين والمستورين من ذوي الحاجات والأرامل واليتامى وأولي الضرر[١٠]، وكان أبو صالح المؤذِّن المتوفَّى سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) محلَّ اعتماد وثقة الناس في الودائع، وكتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ، والموقوفة على أصحاب الحديث، فكانت موضوعةً عنده في الحجرة من المدرسة المنسوبة إلى البيهقي فكان يصونها ويتعهَّد بحفظها، ويتولَّى أوقاف المُحدِّثين من الحبر والكاغد، وغير ذلك فيقوم بتفريقها عليهم وإيصالها إلى المُستحقين، ويسعى في أوقات مدرسة البيهقي وعمارتها وتعهَّد ترميمها[١١]. ثمَّ أكمل ابنه صالح بن أحمد المتوفَّى سنة (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) مقام والدهِ في حفظ الكتب ورسوم المدرسة البيهقية التي كانت لوالدهِ[١٢].

وكان أبو بكر أحمد بن الحُسين بن علي الخسروجردي البيهقي المولود سنة (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) من أساتذتها، إذ سَمِع لمشايخ، منهم: أبي نعيم الاسفراييني عبد الملك بن الحسن بن مُحمَّد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) وروى عنه الأجازة، وسَمِع للحاكم أبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحافظ (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، وغيرهم. وله مؤلَّفاتٍ عدَّة. توفِّي سنة (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) فنُقل من نيسابور ودُفن في بيهق[١٣].

وكذلك ورد لدينا بأنَّ هذهِ المدرسة كانت قد بُنيت لأبي إسحاق الاسفراييني، وهو إبراهيم بن مُحمَّد بن إبراهيم بن مهران الأصولي المُلقَّب ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلِّم الأصولي (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) حسب ما ذكرته المصادر، إذ تذكر بأنَّه بُنيت له في نيسابور مدرسة عظيمة فدرَّس فيها.

والآن سنعطي تفصيلاً كاملاً لهذا العالم الجليل، إذ يعد ابن طباطبا الشريف أبا إسحاق الإسفراييني الشافعي المتكلِّم من علماء الفقه والأصول، وكذلك كان شاعراً وله شعرٌ حسَن، وهو إبراهيم بن مُحمَّد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، عالم الفقه والأصول المُلقَّب بركن الدين شيخ أهل

خراسان، ويُقال إنَّه بلغ رتبة الاجتهاد، وهو أول مَن لُقِّب من الفقهاء، نشأ في إسفرايين (مدينة بين نيسابور وجرجان)، ثمَّ خرج إلى نيسابور وبُنيت له فيها مدرسة عظيمة لم يُبنَ مثلها فدرَّس فيها وحدَّث، ورحل لخراسان وبعض أنحاء العراق، فاشتهر وأقرَّ له أهل العِلم في العراق وخراسان بالتقدم والفضل. له كتاب (الجامع) أو (جامع الجلي)، وقيل (الحلي) و (الخفي) في أصول الدين والرَّد على المُلحدين في خمسة مُجلَّداتٍ، ورسالة في أصول الفقه وسُمِّيت أيضاً (التعليقة النافعة في أصول الفقه)، وكان ثقةً في رواية الحديث، وله مناظرات مع المعتزلة، وكان يقول: أشتهي أنْ أموت بنيسابور حتَّى يُصلِّي عليَّ جميع أهلها، وفعلاً توفِّي يوم عاشوراء في نيسابور، ودُفن في إسفرايين سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، وقد نيَّف على الثمانين من عمرهِ.

ارتحل وسَمِع الحديث من دعلج بن أحمد السَّجزي (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م)، وعبد الخالق بن أبي روبا (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، وأبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله الشافعي، ومُحَمَّد بن يزداد بن مسعود، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني (ت٣٧١هـ/ ٩٨١م)، وغيرهم عدَّة. وأملى مجالس عديدة، حدَّث عنه أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، وأبو القاسم القُشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، وأبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطَّبري (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، وتخرج بهِ في المُناظرة وأبو السنابل هبة الله بن أبي الصهباء (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، والحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، وأثنى عليه وأخذ عنه علم الكلام والأصول عامَّة شيوخ نيسابور.

وقال عبد الغافر في تاريخهِ نقلاً عن الذهبي: كان أبو إسحاق طرازٌ يُطرَّز بهِ ناحية الشرق (المشرق) فضلاً عن نيسابور ونواحيها، ولقد كان من المُجتهدين حتَّى بلغ حدَّ الاجتهاد من العلماء لتبحُّرهِ في العلوم الورع واستجماعه شروط الإمامة، انتخب عليه الحاكم عشرة أجزاء وذكره في تاريخهِ لمكانتهِ، وانتقى له الحافظ أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) ألف حديثٍ، وعقد مجلس الإملاء، وكان ثقةً ثبتاً في الحديث. وقال الحافظ ابن عساكر: حكي لي مَن أثق بهِ أنَّ الصاحب إسماعيل بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) كان إذا انتهى إلى ذكر هؤلاء، إذ كانوا متعاصرين، يقول: ابن الباقلاني بحرٌ مغرق، وابن فورك صلٌّ مطرقٌ، والإسفراييني نارٌ تُحرقُ[١٤].

وكذلك كان من سكَّانها لهذهِ المدرسة الجليلة أبو القاسم الإسفراييني الإسكاف عبد الجبار بن علي بن مُحَمَّد بن حسكان، وهو أستاذ إمام الحرمين الجويني (٤١٩-٤٧٨هـ/ ١٠٢٨-١٠٨٥م)، تعلَّم على يديه الأصول في مدرسة البيهقي، شيخٌ جليلٌ وفقيهٌ ومتكلِّمٌ من أصحاب الأشعري، كان إمام في التقى والتدريس والفتوى، توفِّي سنة (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)[١٥].

وهنا أود الإشارة والتوضيح إلى أنَّ أستاذ إمام الحرمين الجويني كان يتم تدريسه في المدرسة البيهقية من قبل الإسفراييني، التي أصبحت انطلاقة علمية وركيزة أساسية لإمام الحرمين، والتي هي في الأصل تُعد المقر الرئيسي للإسفراييني.

وكان أبو القاسم الارغياني الأنصاري[١٦] قد خلف أبا صالح المؤذِّن بعد وفاتهِ في مدرسة البيهقي، وكان يحفظ الكتب الموقوفة والمملوكة

عنده، ويصعد بالليالي إلى المنارة المعروفة في المدرسة ويدعو المُسلمين ويعظ الناس ويُذكِّرهم قيام الليل والتهجُّد، ويواظب على الخيرات على طريق الاحتساب، إذ كان من الورَّاقين ويأكل من كسبها، ولا يخالط أحداً، وكان في آخر عمرهِ قد أصابه وقر في أذنهِ (ذهاب سمعها) وضعف في بصرهِ، فكان لا يخرج إلَّا للضرورة. سَمِع الحديث وأكثر التصانيف، وعاش عيش الأبرار، وتوفِّي سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)[١٧].

وهنا نجد أنَّ أغلب العلماء ممَّن سكنوها كانوا لا يفارقونها ولا يخرجون منها، وهذا نتيجة التركيبة الهندسية والمخطَّط العام للمدرسة البيهقية، إذ كانت تحوي ملحقاتٍ مهمة في بنائها منها أماكن الاستراحة والمأكل والمشرب ووجود المأذنة والمسجد، وفَّرت لهم الوقت لإقامة فرائض الصلاة، وهذا يعني كانت مدرسة شاملة للتعليم والسكن وإقامة الأمور الدينيَّة، وأيضاً تُستخدم لأمور الإعلان عن أيِّ أمرٍ طارئ أو حادثة.

إذ كان الأذان يُرفع أحياناً في غير وقتهِ لنُصرة المظلوم، وأخذ القَصاص من الظالم وإقامة المجالس لرفع المظالم[١٨]، وكان أبو الحسن علي بن الحسين البيهقي ممَّن درَّس في هذهِ المدرسة لمدَّةٍ وجيزة، إذ قُسِّمت أوقات دراستهم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول للتدريس، والثاني للإملاء في الحديث، والثالث للتذكير ووعظ المُسلمين، وكان الإمام جمال الإسلام حسين بن مُحَمَّد أبن الحسن الفوران المتوفَّى سنة (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) قد بنى مدرسة (سكَّة سيار) في القصبة، إلَّا أنَّ الأصح أنَّه قام بتعمير وترميم مدرسة البيهقي بصورةٍ كاملة مرةً أخرى في وقتهِ، وقبره ومدفنه فيها، وعليه فإننا نجد أنَّ هذهِ المدرسة قد مرَّت بمراحل ترميم عديدة، إذ بُنيت من قبل مؤسِّسها أبو الحسن مُحَمَّد بن شُعيب البيهقي، وأُعيد ترميمها للشيخ الموفَّق البيهقي ولأبي بكرٍ البيهقي، ثمَّ أُعيد ترميمها للفوران كما أشرت مسبقاً، وكانت تُعرف باسم (مدرسة كوى سيار نيسابور) أي (ناحية أو محلَّة سيار)، ثمَّ تغير اسمها لكثرة مَن سكنها من البياهقة العلماء إلى (المدرسة البيهقية) أو (مدرسة البيهقي)، ويُذكر أنَّه ربما جاء بطلبٍ من أبي بكرٍ البيهقي بمنحها هذهِ التسمية[١٩].

سكَّان المدرسة البيهقية

سكن هذهِ المدرسة شخصياتٌ بارزة وكثيرة من علماء وفقهاء ومحدِّثين وغيرهم كثير، وكان لسكَّانها أثرٌ كبير عليها إذ كانوا ذا حظوةٍ عالية ومكانةٍ مرموقة تُعقد لهم حلقات العِلم، وسوف يتم ذكرهم حسب التسلسل الزمني لسنة الوفاة، نذكر منهم أبو بكر التميمي الأصبهاني، وهو أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث المُقرئ المُحدِّث النحوي الزَّاهد، كان يعقد المجالس ويُملي العلوم ويحضر مجالس النظر، كان عارفاً بالحديث كثير السَّماع، صحيح الأصول فأخذ في الرواية لآخر عمرهِ، ولد بأصبهان سنة (٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) وتوفِّي بنيسابور في مدرسة البيهقي في سكَّة سيار سنة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، ودُفن في مقبرة شاهنبر بنيسابور، وهو يُعد من سكَّان المدرسة البيهقية في سكَّة سيار[٢٠].

وأيضاً من سكَّانها مَن كان أستاذاً وشيخاً بها، وهو أبو صالح المؤذِّن الحافظ أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصَّمد المولود سنة (٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، الأمين المتقن، الثقة المُحدِّث، الصوفي شيخ وحده في طريقتهِ وجمعهِ وأفادتهِ،

حفظ القرآن، وجمع الأحاديث وسَمِع الكثير وصنَّف الأبواب والمشايخ، وأفاد أولاد الأئمَّة وسعى في الخيرات، ولزم زين الإسلام أبا القاسم القُشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢ م) في طريقتهِ، بعد أنْ لقي أبا علي الحسن بن علي بن مُحَمَّد الدقَّاق (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) وطبقة الأئمة كالأستاذ أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، جمع الأربعينات للأحفاد، وجمع لنفسهِ الآحاد، وخرَّج ألف حديث عن ألف شيخٍ من مشايخ خراسان والعراق والحجاز والشام، وكانت له صُحبة ومُلازمة بالشيخ أبي الحسن عبد الغافر جد عبد الغافر صاحب السياق، وكان عليه الاعتماد في الودائع وكتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على أصحاب الحديث، فكانت موضوعة عنده في الحجرة في المدرسة البيهقية، فكان يصونها ويتعهَّد حفظها، ويتولَّى أوقاف المُحدِّثين من الحبر والكاغد وغير ذلك، فيقوم بتفريقها عليهم وإيصالها إلى مظانِّها، ويسعى في أوقاف مدرسة البيهقي وعِمارتها وتعهَّد ترميمها، وقد أذَّن فيها سنين، ووعظ المُسلمين وذكَّرهم الأذكار في الليالي على المئذنة، وكان أكثر الأوقات قبل الصبح إذا صعد يُكرِّر الآية: {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}(سورة هود، الآية: ٨١). وقام بذلك حسبةً، وكان يأخذ الصدقات من الرؤساء والتجَّار ويوصلها إلى المُستحقين والمستورين من ذوي الحاجات واليتامى وأولي الضَّرر، ويُقيم مجالس الحديث ويقرأ عليه، وكان إذ فرغ يجمع ويصف ويفيد طلبة العِلم، وكان يروي عن أبي الحسن مُحَمَّد بن الحسين العلوي النيسابوري (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م)، وأبي نعيم عبد الملك بن الحسن بن مُحَمَّد أبي نعيم الإسفراييني (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)، وأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، والزيَّادي أبي زكريا المزكي يحيى بن إبراهيم بن مُحَمَّد (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، وأبي عبد الرحمن السلمي مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، وابن فورك الأنصاري مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، وأصحاب الأصم ومشايخ جرجان والرَّي والعراق، وكان له تلاميذ رووا عنه، منهم: أبو عبد الله مُحَمَّد بن الفضل الفراوي (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)، وأبو المظفَّر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)، وعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) وغيرهم. توفِّي يوم الاثنين التاسع من شهر رمضان سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)[٢١].

وكان أبو الفضائل بن أبي صالح المؤذِّن من سكنتها أيضاً، وقد تمَّ الإشارة إليه مُسبقاً بأنَّه قد خلف والده في حفظ الكتب الموقوفة، وجاء عنه في السياق الحافظ ابن الحافظ شاب ظريف نظيف فاضل محصِّل، سمَّعه أبوه في صباه الكثير ولم يُفته إسناد المُخلَّدي والخفَّاف وأصحاب السيد والأصميات، وكتب الكثير وقام مقام والدهِ في حفظ الكتب ورسوم مدرسة البيهقي التي كانت لوالدهِ، وكان قد تأهَّب واستعدَّ لتصنيف التاريخ، فعاجلته المنيَّة ولم يُرزق الرواية وبلوغ الغاية، إذ توفِّي عصر يوم الجمعة من شعبان سنة (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)، وصلَّى عليه الشيخ أبو القاسم الأنصاري في مُصلَّى شاهنبر، ودُفن بقربهِ أبي العباس الأصم[٢٢]. وهنا نستدل أنَّ سكَّان هذهِ المدرسة كانوا يؤدون أعمال داخل هذهِ المدرسة، إضافةً إلى تدريسهم مع السكن فيها، أي أقصد الأمور الإدارية والتعليمية.

ومن سكَّانها أيضاً العالم الكبير إمام الحرمين وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن حيوية، أبو المعالي ابن ركن الإسلام أبي مُحَمَّد الجويني النيسابوري، وصف بأنَّه شيخ الإسلام وإمام الأئمَّة وحَبر الشريعة الأديب والفقيه الشافعي المجتمع على إمامتهِ شرقاً وغرباً المُقَر بفضله السراة والحداة عجماً وغرباً. ولد سنة (٤١٩هـ/ ١٠٢٨م) وتوفِّي وهو ابن تسع وخمسين سنة ليلة الأربعاء ٢٥ من شهر ربيع الآخر سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، وغُلِّقت أبواب المدينة لموتهِ، وصلَّى عليه ابنه أبو القاسم والعالم جميعاً، ودُفن في دارهِ ثمَّ نُقل بعد سنتين إلى مقبرة الحُسين ودُفن بجنب والدهِ، وآل الجويني وكما هو متعارف عليه فإنَّهم عربٌ من ذرية سنبس بن معاوية بن ثعل الطَّائي كما أشار الدكتور ناجي معروف (١٩١٠-١٩٧٧م).

لقد تفقَّه إمام الحرمين في صباه على والدهِ، وأحكم العربية وما يتعلَّق بها من علوم الأدب، وكان والده يُعجب بهِ ويُسر لِمَا يرى فيه من مخايل النَّجابة وإمارات الفلاح، ولَمَّا توفِّي والده كان عمره العشرين سنة، إذ أُقعد مكانه في التدريس فكان يُدرِّس ثمَّ يذهب بعد ذلك إلى مدرسة البيهقي للدراسة فيها، حتَّى يُحصِّل الأصول عند أساتذة أبي القاسم الإسكاف الإسفراييني، وكان يواظب على مجلسهِ، وكان يَصِلُ الليل بالنهار في التحصيل والاقتباس من كلِّ نوعٍ من العلوم ما أمكنه مع مواظبة على التدريس، ويُنفق ما ورثه وما كان يدخل له على المتفقهة، ويجتهد في المُناظرة ويواظب عليها، رحل إلى بغداد فالتقى بالأكابر من العلماء يُدارسهم ويُناظرهم، حتَّى صار ذكره في كلِّ الأقطار، ثمَّ توجَّه حاجَّاً وجاور بمكَّة أربع سنين يُدرِّس ويُفتي ويجتهد في العبادة ونشر العِلم، ولذلك سُمِّي (إمام الحرمين)، ثمَّ عاد إلى نيسابور بعد ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي (٤٥٥-٤٦٥هـ/ ١٠٦٣-١٠٧٢م)، فبُنيت له المدرسة النظامية بنيسابور وأُقعد للتدريس فيها، واستقامت أمور الطَّلبة وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة، وكانت إليه الخطابة في الجامع المنيعي الذي أنشأه حسَّان بن سعيد القرشي، وهو من ذرية خالد بن الوليد، وكان يُقام إليه التدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطَّلبة، وكان يقعد بين يديه كلَّ يومٍ نحوٍ من ثلاثمائة رجل من الأئمَّة والطَّلبة[٢٣].

أجاز له أبو نعيم الحافظ (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، وروى عنه أبو زاهر طاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد النيسابوري الشحامي (ت٤٧٩/ ١٠٨٦م)، وأبو عبد الله الفراوي (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذِّن (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)، وصارت إليه الرحلة من خراسان والعراق والحجاز، وكانت لذَّته ولهوه ونُزهته في مُذاكرة العِلم وطلب الفائدة من أيِّ نوعٍ كان، وكان يطلب العِلم للعِلم.

ولَمَّا مات وضعت المناديل عن الرؤوس عاماً، بحيث ما تجرأ وتشجَّع أحد على ستر رأسهِ من الرؤوس والكبار، وكُسر منبره في الجامع المنيعي، وقعد الناس للعزاء أياماً استمرت عاماً، وأكثر الشعراء المراثي، وكان طلبته وهم قريباً من (٤٠٠) طالب يطوفون في البلد نائحين عليه، مكسِّرين المحابر والأقلام[٢٤].

وكذلك كان من أساتذة هذهِ المدرسة العريقة أسعد بن مسعود بن علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم العتبي،

وهو من ولد عتبة بن غزوان من أهل نيسابور، وهو أبو إبراهيم، ولد سنة (٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)، كان كاتباً في الدواوين المحمودية والسجلوقية، سَمِع من أبي بكر الحيري أحمد بن الحسن بن أحمد بن مُحَمَّد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، وعبد الغافر الفارسي (ت٥٢٩/ ١١٣٤م) وغيرهم، وهو شاعر وكاتب شيخ وعالم، كان يُثني عليه أبو صالح المؤذِّن الحافظ، سَمِع بنيسابور ومرو، توفِّي سنة (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) بنيسابور، وكانت تُعقد له مجالس الإملاء في الحضرة الشحامية في الجامع المنيعي بنيسابور، وهو من سكنة المدرسة البيهقية كوى سيار[٢٥].

وكذلك كان أبو بكر الابيوردي مُحَمَّد بن مأمون بن علي المتولِّي لأمور المدرسة البيهقية من أهل الورع، سَمِع من أصحاب الأصم، توفِّي سنة (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، غسَّلته امرأته ودُفن بشاهنبر مخافة الظَّلمة والأعوان، وكان في زمانهِ الغلاء والتشويش[٢٦].

وسكنها أيضاً أبو القاسم الأنصاري، وهو سلمان بن ناصر بن عِمران بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن إسحق بن يزيد بن زياد بن ميمون بن مهران، عربيٌّ من الأنصار، الصوفي الإمام الورع الدين الزاهد، فريد عصرهِ في فنِّهِ، بيته بيت الصلاح والتصوف والزهد، من أهل نيسابور، وهو من العلماء الذين درَّسوا في علمي الأصول والتفسير، صحب وخدم الإمام زين الإسلام أبا القاسم القشيري مدَّة، وحصَّل العِلم منه، وسافر إلى الحجاز، وصحب الشيخ الوالد في أسفارهِ وكان رفيقه وزميله في البادية، وحجَّا معاً، وبعد فراغهِ من الحج فارقه وخرج إلى الشام، وبقي فيها مدَّة ثمَّ عاد إلى نيسابور، وصاهر الشيخ أبا صالح أحمد بن عبد الملك المؤذِّن، انتقل إلى مدرسة البيهقي، واختلف إلى إمام الحرمين وأخذ عنه واستفاد منه في تحصيل طريقتهِ في الأصول، وتخرَّج بها وحدَّث عن أبي الحسين بن مكِّي، وفضل الله بن أحمد بن مُحَمَّد الميهني (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، وعبد الغافر بن مُحَمَّد الفارسي، وكريمة بنت أحمد بن مُحَمَّد بن حاتم المروزية (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، وأبي صالح المؤذِّن أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، وأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) وغيرهم، روى عنه بالإجازة ابن السَّمعاني عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور السَّمعاني (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) وغيره، وصنَّف تصانيف حسنة، وكذلك صنَّف في التفسير وأخذ في الإفادة، وكان حسن الطريقة، دقيق النظر واقفاً على مسالك الأئمَّة وطرقهم في علم الكلام، بصيراً بمواضع الأشكال مع قصورٍ في لسانهِ، وكانت معرفته فوق نُطقهِ أو لسانهِ أوفر من ظاهرهِ، أي يقصد لم يكن لهذهِ العِلَّة تأثيرٌ عليه وإنَّما علمه وعقليته غلبها، وكان له معرفة بالطريقة وقِدَم في التصوف.

وكان يخلف الشيخ أبا صالح بعد وفاتهِ في مدرسة البيهقي وعِمارتها والسَّعي في مصالحها، وحفظ الكتب الموقوفة والمملوكة عنده، ويصعد بالليالي إلى المنارة المعروفة في المدرسة، ويدعو المُسلمين، ويعظ الناس ويذكِّرهم قيام الليل والتهجُّد ويواظب على الخيرات على طريق الاحتساب، وكان يأكل من الكسب بالوراقة، ولا يخالط أحداً، ولا يُباسط في الأسباب الدنيوية، وأُقعد مدَّة في إدارة خزانة الكتب النظامية بنيسابور على ذلك زجى عمره، وكان في آخر عمرهِ قد

أصابه وقرٌ في أذنه، وضعفٌ في بصرهِ فكان لا يخرج إلَّا للضرورة. سَمِع الحديث من المشايخ وأكثر تصانيف الإمام زين الإسلام، وكتبها بخطِّهِ، وعاش عيشة الأبرار على سيرة السَّلف الصالح، توفِّي صبيحة الخميس ٢٢ جمادي الآخر سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)، وصنَّف (شرح الإرشاد في أصول الدين) وكتاب الغنية[٢٧].

وكان سلمان بن ناصر أبو القاسم الارغياني النيسابوري المتوفَّى سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)، يصعد بالليالي إلى المنارة المعروفة في المدرسة، ويدعو المُسلمين ويعظ الناس ويُذكِّرهم قيام الليل والتهجُّد، ويواظب على طريق الاحتساب، وكان يأكل من كسب يدهِ بالوراقة[٢٨]. تمَّ الإشارة إليه بشكلٍ مفصل مُسبقاً.

وكذلك أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن بشَّار الخرجردي البوشنجي، كان إماماً فاضلاً ورعاً، مفتياً متفنناً، اشتغل بالعبادة وانزوي عن الخلق في مدرسة البيهقي وأعرض عنهم، وما كان يخرج إلَّا أيام الجمعات إذ كان من سكنة المدرسة البيهقية، درَّس فيها ولزم منزله في المدرسة البيهقية، ولد سنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، فقيهٌ تفقَّه بهراة على يدِ أبي بكرٍ مُحَمَّد بن علي الشاشي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وبمرو على يدِ أبي المظفَّر، وعبد الرحمن بن مُحَمَّد السرخسي. قيل توفِّي سنة (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، وبعضهم قال توفِّي سنة (٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م)، وروى عنه جماعة. توفِّي أبو بكر البوشنجي سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)[٢٩].

ويرد لدينا من سكَّانها الهلالي الباخرزي أبو نصر منصور بن مُحَمَّد بن أبي نصر منصور الباخرزي الهلالي، من أهل باخرز، وهي من نواحي نيسابور، ولد سنة (٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م)، ورد نيسابور في صباه وبقي بها إلى أنْ مات بنيسابور، حيث قُتل في وقعة الغز، كان فقيهاً متديناً وشيخاً صالحاً ورعاً كثير العبادة مُكثراً من الحديث، ويسكن مدرسة البيهقي بنيسابور، سَمِع أبا بكر أحمد بن علي الشيرازي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، وأبا القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد الواحدي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، وأبا المظفَّر موسى بن عِمران الأنصاري (ت٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)، وأبا نزار (وقيل أبا تراب) عبد الباقي بن يوسف المراغي (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م). كتب عنه أبو سعد السَّمعاني (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) وغيره، إذ قال: وكتبت (أي السَّمعاني) في توجهي للعراق وانصرافي عنها وعمر حتَّى سمعت ولدي، وتوفِّي سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١م)، وقيل قُتل في وقعة الغز بنيسابور[٣٠].

وكذلك كان المُظفَّر بن مُحَمَّد بن أحمد بن يوسف البستي أبو القاسم الفقيه الشافعي الورَّاق من سكَّان مدرسة البيهقي، وهو عالمٌ فاضل مستور عفيف ثقة، سَمِع ببغداد وخراسان، وكتب وجمع واستوطن بنيسابور، روى عنه مسعود بن ناصر[٣١]، وأيضاً سعد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الجبار الإسفراني، شيخٌ من بيت العِلم والأمانة والزهد، فقيهٌ متكلِّم مناظر دَرس الفقه في صباه بنيسابور، ثمَّ خرج إلى ما وراء النهر وتفقَّه بها، ولَقِي بها الأئمَّة الكبار، وأخذ طريق النظر منهم، وعاد لنيسابور بعد وفاة أبيه، وسكن مدرسة البيهقي فما كان يخلو مجلس نظرٍ أو محفلٍ من المحافل إلَّا وهو يُصلِّي، ويُدرِّس في مسجد سكَّة حرب، ويعقد المناظرة فيه، ويحضره الشباب المستفيدون من علمهِ، وكان قد سَمِع الحديث في

صباه من أبيهِ وجدِّه[٣٢].

وكان الإمام الجليل الدين الخير أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفَّى سنة (٤١٤هـ/ ١٠٢٣م) مدرِّس بمدرسة كوى سيار بنيسابور، أي (المدرسة البيهقية)، والمولود بخسروجرد، وصار اسمه مشهور في الدنيا، وقد كان والده أيضاً إماماً زاهداً، ويذكره أبو حفص المطوعي في كتابهِ (المُذهَّب في ذكر شيوخ المذهب)، ويقول : كان هو من خواصِّ الوزير أبي العباس الإسفراييني وزير السلطان محمود الغزنوي سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)، إذ قام بعزلهِ وسجنهِ وتعذيبهِ حتَّى مات، أي كان هذا الوزير من مُربِّيه ومقرَّبيه، وكان هو قانع من الدنيا بقوتهِ، ومجتهد في إحياء العِلم والدين، وارتبط هذا الإمام في مدرستهِ بالأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم الإسفراييني (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، وأبي منصور عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، فطلب من الوزير حتَّى يهيئ لهم أسباب معاشهم، وقُسِّمت أوقات الساكنين في تلك المدرسة إلى ثلاثة أقسام: قسماً للتدريس، والآخر للإملاء، والقسم الأخير للتذكير ووعظ المُسلمين، وقد كان تلميذه الشيخ أحمد بن الحُسين البيهقي المُحدِّث والمُصنِّف لكتب الأحاديث، وكان وحيد وفريد العهد والعصر تلميذاً له، وقد اختلف معه، وله أشعارٌ كثيرة، منها:

تفكَّرتُ طول الليل فيما جنيتهُ
وذكَّرتُ نفسي كلَّ ذنبٍ آتيتهُ
وأنكرتُ فيها ما تعاطيتُ في الصِّبا
كأنَّ شبابي كان سهماً رميتهُ
فسودٌ صحفي بالذنوبِ أوانهُ
وولَّى سريعاً مثل حلم رأيتهُ

ومن رسائلهِ الرسالة التي كتبها إلى رئيس القرية أبي سعيد، وقيل أبو سعد، مُحَمَّد بن منصور رئيس جرجان، توفِّي سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م) والد الرئيس أبو المحاسن سعد بن مُحَمَّد الجرجاني، تولَّى الرئاسة بعد أبيه وهو بعمر ثماني عشرة سنة، توفِّي سنة (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)، إذ أخذ الأفاضل من العلماء وكبار المنطقة الكتاب أو الرسالة، وقاموا باستنساخها، إلَّا أنَّه لا يُحتمل أنْ توجد نسخة من هذا الكتاب[٣٣].

وكذلك كان ابن القطَّان يُملي ويعقد مجالس الإملاء في مدرسة البيهقي في سكَّة سيار[٣٤].

وكذلك كان ممَّن استوطن وسكن في المدرسة البيهقية، أو كوى سيار كما كانت تُسمَّى سابقاً، الفقيه المشهور أسعد بن مسعود العتبي النيسابوري من ذرية عتبة بن غزوان الصَّحابي (ﷺ) الذي تمَّ الإشارة إليه مُسبقاً. وكذلك درَّس فيها الإمام أبو الحسن علي بن الحسين البيهقي (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) مدَّة وجيزة[٣٥].

أحب الإشارة إلى أنَّه لم ترد لنا ترجمةً عن أبي الحسن البيهقي سوى أنَّه توفِّي سنة (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)، ويُلقَّب أبو القاسم[٣٦] في بعض المصادر، ويبدو أنَّ هناك خلط باللقب، إذ يرد في بعض المصادر باسم أبو القاسم علي بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي، إذ يُعد هذا الأخير وأقصد (أبو القاسم) جد المؤرخ ابن فندق علي بن زيد البيهقي، جدَّه عن طريق أمِّهِ، وهذا يوضِّح أنَّ أبا الحسن علي بن الحسين هو ليس نفسه أبو القاسم علي بن الحسين جدِّ العالم ابن فندق،

إذ تُعد هذهِ الأُسرة العريقة ذات تاريخٍ معروف وصولاً لأحفادهم، معروفين على نطاقٍ واسع فلا يجوز الخلط بينهما، وإنَّ مَن ذكرته المصادر هو أبو الحسن علي بن الحسين، ولم أجد له ترجمةً وافية سوى وفاتهِ.

هذا وفي الختام أحب الإشارة إلى أني لم أجد سنة وفاة بعض الأشخاص، وعليه ارتأيت وضعهم في نهاية التراجم لسكَّان هذهِ المدرسة من العلماء الذين أحيوا هذهِ المدرسة بالسكن فيها، وجعلها تعجُّ بالطلَّاب وأهل العِلم من خلال علمهم ومجالسهم، إذ جعلوها مكاناً منيراً ومضيئاً لطلبة العِلم وتلاميذ المشرق الإسلامي بما تعلَّموه من مشايخهم وعلمائها.

الخاتمة

في الختام أُحب أنْ أُشير إلى أنَّ الهدف من هذهِ الدراسة لهذا الموضوع الذي سيؤدي إلى رؤيةٍ واضحة نحو اتجاهٍ واحد دون تشتت الأفكار، وهو معرفة المؤسِّس الحقيقي لهذهِ المدرسة لكثرة من نسبها من العلماء لأنفسهم، ولكثرة الاختلافات العلمية التي تُشير إليها المعلومات إلى عدَّة أشخاصٍ قاموا ببنائها دون الاتفاق حول مؤسِّسها الحقيقي.

إذ تمَّ التوصل إلى أنَّ هذهِ المدرسة قد بُنيت من قبل العالم البيهقي أبي الحسن مُحَمَّد بن شُعيب المتوفَّى سنة (٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، والذي يعد هو المؤسِّس الأول لها من خلال ما تمَّ الحصول عليه من معلوماتٍ نادرة في تاريخ بيهق لابن فندق وهو من أبناء المدينة وأصله بيهقي، إذ كلُّ ما ذكره كان على مرأىً من مسامعهِ وأكثر معرفةً بهِ من غيرهِ، وكذلك وجدت فيما بعد أنَّه تمَّ إطلاق عليها تسمية موحَّدة وهي (المدرسة البيهقية) أو (مدرسة البيهقي)، وذلك نتيجة كثرة مَن تردَّد عليها ودرَّس فيها وسكنها من البياهقة فسُمِّيت نسبةً لهم، بعد أنْ كانت سابقاً وقديماً تُسمَّى (كوى سيار)، وهي أصل التسمية الصحيحة والقديمة لها، ثمَّ أصبحت تُسمَّى بالمدرسة البيهقية كما أشرت سابقاً في المتن لمن سكنها وقام بترميمها.

ووجدت من خلال البحث أنَّ أغلب العلماء كانوا يمتهنون مهنة الوراقة لكسب رزقهم، إذ كانوا يحملون نفس المبادئ في إدارة هذهِ المدرسة لكلِّ عالمٍ سكنها وقام بإدارتها، كما تمَّ الإشارة إليهم في متن البحث.

وعلى أساس ذلك أصبحت هذهِ المدرسة معلَماً مهماً ومُلتقىً عامًّا وشاملاً للتدريس والسكن

فيها للطلَّاب والأساتذة، إذ يلتقي الأساتذة وتلاميذهم للمُناقشة وإقامة الحلقات النقاشية ومجالس المُناظرة، التي كانت تمدهم وتُحفِّزهم على التعلُّم مع خلق روح المنافسة العلمية والاستفادة، هذا ونجد أنَّ هذهِ المدرسة كانت تحوي من ضمن تصميمها الهندسي وتخطيطها مسجد ومنارة للمؤذِّن ومساكن للطلَّاب، وعليه كانت توفِّر لهم فوائد متعددة للطَّلبة، وعلى محورين:

أولاً: توفِّر لهم الوقت للدراسة من خلال توفر المكتبات والعلماء والأساتذة لتدريسهم، والمكان لقضاء بعض الأمور الخاصة بهم، وقضاء حاجتهم كالصلاة وغيرها، مع توفر الطعام لهم والمسكن ممَّا يودي بهم إلى عدم الخروج منها.

ثانياً: القيام بكافَّة أعمالهم الدينيَّة والعلمية من داخل هذا الصَّرح المدرسي، إذ كانت هذهِ المدرسة بمثابة المُلتقى الثقافي والروحي والعلمي والديني لهم.

الهوامش

(ENDNOTES)

(١) حلمي، أحمد كمال الدين، **السلاجقة في التاريخ والحضارة**، (الكويت: دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٣٧٦.

(٢) خليل، ياسين، **التراث العلمي العربي**، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٠م)، ج١، ص٧٥؛ غنيمة، مُحَمَّد عبد الرحيم، **تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى**، (تطوان: دار الطباعة المغربية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، ص١٩١-١٩٧، ص١٧٧-١٨٦؛ عطَّار، أحمد عبد الغفور، **مجموعة رسائل لمؤلِّفين باسم (آداب المُتعلِّمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية)**، ط٢، (بيروت: ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م)، ص٢١.

(٣) أمين، حسين، **المدرسة المستنصرية**، (بغداد: وزارة المعارف، ١٩٦٠م)، ص٢٧.

(٤) الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، تحقيق: سامي مكِّي العاني، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)،ج١، ص٢١؛ السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو ومحمود مُحَمَّد الطناحي، ط٢، (الجيزة: مطبعة هجر، ١٩٩٢م)، ج٤، ص٣١٤؛ الزركشي، مُحَمَّد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٤هـ)،ص٣٢؛ أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، ط٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م)، ج٢، ص٤٩؛ غنيمة، **تاريخ الجامعات الإسلامية**، ص٧٦؛ طلس، مُحَمَّد أسعد، **التربية والتعليم في الإسلام**، (بيروت: دار العِلم

للملايين، ١٩٥٧م)، ص١٢٤؛ زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، بلاط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م)، ج٣، ص٢٢٠؛ أمين، **المدرسة المستنصرية**، ص٢١؛ شلبي، أحمد، **التربية الإسلامية.. نظمها – فلسفتها – تاريخها**، ترجمة: أحمد شلبي، ط٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢م)، ص٣٥٨؛ صفا، ذبيح الله، **تاريخ أدبيات في إيران**، (تهران: جاب افست إسلامية، ١٣٣٩هـ.ش.)، ج٢، ص٢٣٤؛ معروف، ناجي، **مدارس قبل النظامية**، بغداد: المجمَع العلمي العراقي، ١٩٧٣م)، ص١١؛ محمود، فوقيه حسين، **الجويني إمام الحرمين**، (مصر: المؤسَّسة المصرية العامة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ص٤٢.

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، **فضائل الأوقات**، دراسة وتحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، (مكتبة المنارة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص١٩-٢٢.

(٦*) أبو الفضل البلعمي التميمي البخاري، وهو وزير إسماعيل بن أحمد والي خراسان وما وراء النهر. عن ترجمتِهِ الكاملة، يُنظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٤، ص٢٧٢؛ الصَّفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٤، ص٧-٨.

(٧) السَّمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٣٩؛ ابن فندق البيهقي، ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، **تاريخ بيهق**، بكوشش دكتر قاري سيد كليم الله حسيني، در جابخانه دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٢٧٤؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٣، ص١٧٣؛ الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ج١، ص٢١٧؛ صفا، **تاريخ أدبيات در إيران**، ج١، ص٢٦٥.

(٨) عبد الغافر، أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، **السياق**، مخطوطة مصورة من المكتبة المركزية، الجامعة المستنصرية، ورقة ٦١أ؛ الصريفيني، إبراهيم بن مُحَمَّد بن الأزهر (ت٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)، **المنتخب من كتاب السياق**، مخطوطة مصورة بالأوفسيت وبضمنها (تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري)، لندن: ١٩٦٥م، ورقة ١١٠ب؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٠. للتفاصيل أكثر عن هذهِ الشخصية سيتم ذكرها في المحور الخاص بالعلماء الذين سكنوا المدرسة.

(٩) طلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، ص١٢٤؛ زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج٣، ص٢٢٠؛ أمين، **المدرسة المستنصرية**، ص٢١؛ العطَّار، عماد عبد السلام رؤوف، **مدارس بغداد في العصر العباسي**، (بغداد: مطبعة دار البصري، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص١٠.

(١٠) ابن القيسراني، مُحَمَّد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، **تذكرة الحفَّاظ**، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٥هـ)، ج٣، ص١١٦٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٢٢م)، مج٢، ج٣، ص٢٢٥؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٣١ب؛ الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، **تذكرة الحفَّاظ**، (القاهرة: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج٣، ص١١٦٢-١١٦٤؛ **سِيَر أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط٩، (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ج١٨، ص٤٢٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث،

١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٧، ص١٠٦؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٢١، ص٧٢-٧٣.

(١١) الصريفيني، منتخب السياق، ورقة ٣١أ، ب-٣٢أ؛ الذهبي، **تذكرة الحفَّاظ**، ج٣، ص١١٦٣؛ **سِيَر أعلام النبلاء**، ج١٨، ص٤١٩-٤٢٣؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٢٠، ص٤١.

(١٢) عبد الغافر، **السياق**، ورقة ٨٣أ؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٧٥أ؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٢٠.

(١٣) للتفاصيل عنه أكثر، يُنظر: الذهبي، **سِيَر أعلام النبلاء**، ج١٨، ص١٦٣-١٦٧؛ زادة، أحمد بن مصطفى المُلقَّب بطاش كبري (ت٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨م)، ج٢، ص١٤٣؛ طلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، ص١٢٤؛ أمين، **المدرسة المستنصرية**، ص٢١؛ العطَّار، **مدارس بغداد في العصر العباسي**، ص١٠؛ زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج٣، ص٢٢٠.

(١٤) يُنظر عنه للزيادة والتفاصيل: الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ج١، ص١٧٨؛ ابن خلِّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨م)، ج١، ص٢٨؛ الذهبي، **سِيَر أعلام النبلاء**، ج١٧، ص٣٥٣-٣٥٥؛ **العِبَر في خبر مَن غبر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨م)، ج٣، ص١٣٠؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٤، ص٢٥٦-٢٦٢؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت.)، ج١٢، ص٢٤؛ ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص١٧٠-١٧١؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج١، ص٥٣٩؛ الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، **الأعلام**، ط٥، (بيروت: دار العِلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج١، ص٦١.

(١٥) عبد الغافر، **السياق**، ورقة ٥٣أ؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٩٩أ؛ الذهبي، **سِيَر أعلام النبلاء**، ج١٨، ص٤٦٩؛ الصَّفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٨، ص٢٣، ج١٩، ص١١٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص٩٩؛ الصالحي الشامي، مُحَمَّد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، **سُبُل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٢، هامش ص٢٦٧؛ صفا، **تاريخ أدبيات در إيران**، ج١، ص٢٦٦؛ اللجنة العلمية في مؤسَّسة الإمام الصادق (عليه السلام)، **موسوعة طبقات الفقهاء**، تحقيق وإشراف: جعفر السبحاني، (قم: مؤسَّسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ١٤١٨هـ)، ج٥، ص١٥٨.

(١٦) أبو القاسم الارغياني، هو عربي من الأنصار، واسمه سلمان بن ناصر بن عِمران بن مُحَمَّد الصوفي الإمام الورع، خدم الإمام أبو القاسم القشيري وسافر معه لطلب العِلم وحجَّا معاً، ثمَّ فارقه وخرج إلى الشام مدَّة ثمَّ عاد إلى نيسابور، اتصل بالمُصاهرة مع أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذِّن. صنَّف الكثير من المؤلَّفات. للتفاصيل عنه، يُنظر: عبد الغافر، **السياق**، ورقة ٢٩ب-٣٠أ؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٧٢أ و(ب)؛

الـزركلي، **الأعـلام**، ج٣، ص١١٢؛ معـروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٤-٤٥؛ **عروبة العلماء**، (بغـداد: مطبعـة الشـعب، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩.

(١٧) عبـد الغافـر، **السـياق**، ورقـة ٣٠أ؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٧٢أ؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٢٠، ص٧٣.

(١٨) للزيـادة والتفاصيل، يُنظـر: الطوسي، نظام المُلك حسين (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، **سياست نامه (أو: سِيَر الملوك)**، تحقيق: يوسـف حسـين بكَّار، ط٢، (قطر: دار الثقافة، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص٩٣-٩٥.

(١٩) البيهقـي، **تاريـخ بيهـق**، ص٤٠٩-٤١٠؛ صفا، **تاريخ أدبيات در إيران**، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٢٠) الصريفيني، **منتخب السـياق**، ورقة ٢٥أ و(ب)؛ القِفطـي، جمـال الدين أبو الحسـن علي بن يوسـف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، **إنبـاه الـرواة عـلى أنبـاه النحاة**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الكتـب المصرية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م)، ج١، ص١٣٠-١٣١؛ معـروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٠.

(٢١) يُنظـر عنـه للزيـادة وللتفاصيـل أكثـر: الحموي، **معجـم الأدبـاء**، مـج٢، ج٣، ص٢٢٤-٢٢٦؛ الصريفينـي، **منتخـب السـياق**، ورقـة ٣١أ و(ب)-٣٢أ؛ الذهبـي، **تاريـخ الإسـلام**، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تدمـري، (بـيروت: دار الكتـاب العـربي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج٣١، ص٣٠٨-٣١٣؛ **سِـيَر أعـلام النبـلاء**، ج١٨، ص٤١٩-٤٢٣؛ الأسـنوي، **طبقـات الشـافعية**، ج٢، ص٤٠٨-٤٠٩؛ ابـن أبي جـراده، عمـر بـن أحمـد (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)، **بُغيـة الطلـب في تاريـخ حلب**، تحقيق: سـهيل زكَّار، (بـيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)، ج٢، ص١٠٠٢-١٠١١؛ معـروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤١.

(٢٢) عبـد الغافـر، **السـياق**، ورقـة ٨٣أ-٨٣ب؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٧٥أ؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٢.

(٢٣) للتفاصيـل أكثـر، يُنظـر: ابـن خلِّـكان، **وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٣، ص١٦٧-١٧٠؛ الذهبـي، **سِـيَر أعـلام النبـلاء**، ج١٨، ص٤٦٨-٤٧٧؛ السـبكي، **طبقـات الشـافعية الكبرى**، ج٥، ص١٦٥-١٩١؛ ابـن قـاضي شـهبه، **طبقـات الشـافعية**، ج٢، ص٢٥٥؛ اليافعـي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن أسـعد بن علي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، **مرآة الجنـان وعِـبرة اليقظـان**، ط٢، (بـيروت: مؤسَّسـة الأعلمـي للمطبوعـات، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ج٣، ص١٢٥-١٣١؛ صفـا، **تاريـخ أدبيـات در إيـران**، ج١، ص٢٦٦؛ نيشـابوري، فريـد الديـن عطَّـار، **تذكـرة الأوليـاء**، تصحيـح: مُحَمَّـد اسـتعلامي، جـاب أول، جابخانه مـروي، تهران، ١٣٤٦هـ.ش.، ص٨٤٨؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٢-٤٣.

(٢٤) الذهبـي، **سِـيَر أعـلام النبـلاء**، ج١٨، ص ٤٧٦؛ السـبكي، **طبقـات الشـافعية الكبرى**، ج٥، ص١٨١؛ متـز، آدم، **الحضارة الإسـلامية في القرن الرابـع الهجـري (أو: عـصر النهضة في الإسـلام)**، نقلـه إلى العربية: مُحَمَّد عبد الهـادي أبو ريده، ط٤، (بـيروت / القاهـرة: دار الكتاب العـربي / مكتبة الخانجي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، مج١، ص٣٣٤.

(٢٥) ابـن الجـوزي، أبو الفرج عبـد الرحمن بن علي بن مُحَمَّـد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، **المنتظـم في تاريـخ الملـوك والأُمم (من سـنة ٢٥٧هـ)**، (بـيروت: دار صـادر، ١٣٥٨هـ)، ج٩، ص١٢٥؛ الحمـوي، **معجـم الأدبـاء**، مـج٣، ج٦، ص٩٦-١٠٠؛ الصريفينـي، **منتخب السـياق**، ورقة ٤٧ب-٤٨أ؛ الذهبـي، **سِـيَر أعـلام النبـلاء**، ج١٩، ص١٥٨-١٥٩؛ صفـا، **تاريـخ أدبيـات در إيـران**، ج١، ص٢٦٤-٢٦٥؛ غنيمـة، **تاريـخ الجامعـات الإسلامية**، ص٢٨٢.

(٢٦) الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ١٧أ؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٤.

(٢٧) عبد الغافر، **السياق**، ورقة ٢٩ب-٣٠أ؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٧٢أ-ب؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٧، ص٩٦-٩٩؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٤-٤٥؛ **عروبة العلماء**، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩. للتفاصيل أكثر عن أبي القاسم وتصانيفهِ ومَن روى عنه وروا عنه، يُنظر: نفس صفحات طبقات الشافعية الكبرى.

(٢٨) عبد الغافر، **السياق**، ورقة ٣٠أ؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٧٢أ؛ معروف، **عروبة العلماء**، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٤-٤٥.

(٢٩) السَّمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٤٢-٣٤٣؛ ابن الأثير، **اللُّباب في تهذيب الأنساب**، ج١، ص٤٣١؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٦، ص٥٠-٥١؛ الأسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٢١٠-٢١١؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص٤٥.

(٣٠) السَّمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٦٥٨؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٤؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٧، ص٣٨٣.

(٣١) عبد الغافر، **السياق**، ورقة ٨٩ب؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ١٣٢أ؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص١٨، ص٤٥.

(٣٢) عبد الغافر، **السياق**، ورقة ٢٧أ وب؛ الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٧٠أ.

(٣٣) البيهقي، **تاريخ بيهق**، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٣٤) الصريفيني، **منتخب السياق**، ورقة ٢٥أ و(ب)؛ معروف، **مدارس قبل النظامية**، ص١٧.

(٣٥) الذهبي، **سِيَر أعلام النبلاء**، ج١٩، ص١٥٨-١٥٩؛ صفا، **تاريخ أدبيات در إيران**، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣٦) ورد أبو القاسم علي بن الحسين البيهقي في كلِّ المصادر بمقتطفات ضمن عنوان ذكر لأسرتهم وهي (البيهقيون)، ونفس الحالة تنطبق على المصادر الباقية، أي لم يتم التفصيل في ترجمتهِ وإنَّما ذُكر اسمه فقط ووفاته، وهذهِ المصادر التي ذُكر فيها، هي: ابن فندق البيهقي، **تاريخ بيهق**، ص١٨٥-١٩٤؛ العاملي، علي الكوراني، **قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية**، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ج٢، ص٧٤، ص٧٨؛ **جواهر التاريخ**، (قم: دار الهدى، ١٤٢٦هـ)، ج٢، ص٣٢٢؛ مؤسَّسة آل البيت، **مجلَّة تراثنا**، (قم: مطبعة ستاره، مؤسَّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ١٤١٤هـ)، ج٣٧، ص١٨٠-١٨١.

School of Baihaq and Its Scientific and Historical Impact Among Oriental Scholars

Asst. Prof. Dr. Wafaa Abdul-Jabbar Imran
University of Baghdad / College of Education (Ibn Rushd) for Human Sciences

Abstract:

The aim of this study is to find out the actual founder of this school due to the huge differences about the information regarding those who contributed to build this school. That is, there is no census on who is the actual founder.

The current study concluded that the Baihaq scholar Abu Al-Hasan Bin Shuaib Al-Kufi (324-935 A.H) was the first real founder of this school. This was done by investigating rare information and data concerning Baihaq city derived from the historian Ibn Findiq who was an original citiczen of Baihaq city. This study has found out that the name of the city Baihaq was adopted because of the majority of the Baihaq population were admitted to this school whose old name was Kawa Siar.

The other conclusion reached by the present study is that most scholars' occupation at that time was paper makers. So, this school had become a landmark for many scholars and students and a public forum for all types of science in which teachers and students meet together through holding debates and discussions via seminars sessions. Such activities had derived scholars for honest and scientific competition. The architecture of this school compromised a Masjid and a minaret as well as a hostel for students accommodation. These facilities had provided the students with two benefits. Firstly, availability of accommodation and food and a place for learning and studying as well as praying which made them not to leave the school but to keep staying inside it.

Secondly, conducting all the scientific and religious duties inside the scholastic center, since this school had become the cultural, spiritual, scientific and religious forum for the students .

Key Terms: School of Baihaq, Oriental scholars.